عنهم في هذه الآيات المحكمات أنهم بدؤا المشركين فاعتزلوهم قبل المعبودين فأين
هذا من الواقع من أهل هذا الزمان انتهى ملخصا إذا عرفت هذا معرفة قلب فمن لم يحب
في الله ويبغض في الله ويعادي في الله ويوالي في الله ويتبرأ من الشرك وأهله و
يصرح بذلك ولم يحدث نفسه بالعمل بهذه الخصال والأعمال التي هي من لوازم
محبة العبد لله وهي أوثق عرى الإيمان ولن يجد عبد طعم الإيمان ولو كثرت صلاته
وصومه حتى يكون كذلك كما قاله حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله ابن عباس رضي
الله عنهما فأبعده الله وهو إما أن يكون جاهلا بهذه الأعمال معدما منها لم يرفع بالعمل
بها رأسا ولم يحدث نفسه بذلك بل هو في خفارة جهله وكثافة طبعه قد هام في
أودية الغفلات وإما أن يكون عالما بذلك لكن آثر حب الدنيا وشهواتها والتكاثر
بها على ما يلزمه ويجب عليه من القيام بحقوق الإسلام ولوازم الإيمان ومكملاته فقط
ولو حدث نفسه بالعمل بهذه الأعمال من إباحة الإقامة بدار الكفر وفتح الوسائل
والذرائع المفضية إلى موالاتهم أو توليهم لما جادل وماحل وأقام القيامة على من منع
من ذلك ولكنهم في غمرة من الجهل بهذا والعمل به فلا يعرفونه بل ينكرونه على من أمر به
ودعى إليه وليس هذا عندهم هو ملة ابراهيم لجهلهم وعدم معرفتهم واطلاعهم
على كلام أهل التحقيق وإنما أنكروه وكابروا بقتول لظنهم أنه لم يقل هذا أهل العلم
وإنما هو غلو ومجازفة منا وأن ملة ابراهيم عندنا هي عبادة الله وحده وترك عبادة
ما سواه فقط وأما هذه الأعمال التي هي مكملات الإيمان فليست عندهم من
ملة ابراهيم كما قال بعض هؤلاء على لسان سابق ثم أتيت بطامة طمت ما قبلها
وأنست ما تقدمها وهي أن دعوت عليه وسئلته هل حدث نفسه ولو مرة بملة
ابراهيم أم لم يحدث ذلك منه فواعجبا ما يكون هذا المسؤل إذ من المعلوم أن جميع
من يدعي اتباع الأنبياء يزعم أنه على ملة ابراهيم من يهودي ونصراني وغيرهم فلا وجه

لهذا

لهذا السؤال الأعلى حق الفلاسفة الدهرية انتهى بحروفه فيا سبحان الله هل
يقول هذا القول من له أدنى مسكة من عقل ودين ومعرفة بل هذا القول يدل على كثافة
فهم قائله وجهله وغلظ حجاب قلبه وأنه بهذا القول أضل من حمار أهله وحقيقة
هذا القول أن من زعم أنه على ملة ابراهيم وادعى اتباع الأنبياء من يهودي ونصراني
وغيرهم أن انتسابه إلى ملة ابراهيم ودعواه اتباع الأنبياء مسلم له لأنه لا يرد
عليه هذا السؤال وإنما يرد على الفلاسفة الدهرية حيث لم يدعوها ولم ينتسبوا
إلى اتباع الأنبياء فليهن اليهود والنصارى والذين أشركوا اتباع ملة ابراهيم حينئذ
على هذا القول الفاسد المظلم لأن هذا السؤال لا يرد عليهم سبحانك هذا بهتان عظيم
وأما قوله فواعجبا ما يكون هذا المسؤل فنقول الخطب يسير والعجب بلغ
غير عجيب يكون هذا المسؤل مسلما ترك بعض الواجبات وفعل بعض المحرمات و
تعرض للوعيد الشديد وليس الأمر كما توهم هذا الغبي أن المراد بملة ابراهيم هنا
عبادة الله بالإخلاص وترك عبادة من سواه فقط فإنا لسنا في هذا المقام نخاطب
إلا من يعبد الله ولا يشرك به شيئا لكنه ترك بعض الواجبات من مبادات أعداء
الله بالعداوة والبغضاء والبراءة منهم والتصريح بذلك وفعل بعض المحرمات
بالقعود بين أعداء الله ورسوله وهو قادر على مفارقتهم ومباعدتهم إيثارا للدنيا
وشهواتها والتكاثر بها فهذا الذي قصدناه وله أردنا وهؤلاء يعلمون ذلك و
لكن أرادوا بذلك إشاناتنا بما لم نقله ولم نقصده وإذا تبينت الحقائق واتضح الأمر
فليقل امرؤ ما شاء وإلى الله المرجع وإليه التحاكم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب
ينقلبون ولعمري أن هذا الأمر الذي ارتكبه هؤلاء من التحكم والتحريف ولي المعاني هو
الجهل المركب العميق الذي هو عن الحق والتحقيق بمكان سحيق كذلك يطبع الله

Copyright © King Saud University